Basrah Arts Journal (BAJ), Issue No: 27, (2023)
DOI: https://doi.org/10.59767/2023.11/27.4

Original Article

Journal homepage: bjfa.uobasrah.edu.iq
ISSN (Online): 2958-1303, ISSN (Print): 2305-6002

OPEN ACCESS

The psychological and social undermining of the personality in the texts of the world stage - The gorilla as a model

Salah Hamadi Jazaa [1], Hussan Abod Ali [2],

[1] College *of Fine Arts, University of Basrah, Iraq*
[2] *College of Fine Arts, University of Basrah, Iraq*
[1] *ORCID : https://orcid.org/0009-0000-4807-4701*
[2] *ORCID : https://orcid.org/0000-0002-1642-7960*
E-mail addresses: salahalabadi4@gmail.com , hasan.abboud@uobasrah.edu.iq
Received: 16 August 2023; Accepted: 24 September 2023; Published: 30 November 2023

Abstract

The subject of undermining depended on many intellectual and philosophical systems, and it penetrated into most aspects of human life, such as political, social, cultural and artistic, to indicate the inconsistency of the human world, the disintegration of its parts, and the collapse of values. This concept refers to the human personality in its real and hypothetical capacity, as it was the plaything in the hands of these practices in order to pass its ideas, so the personality sometimes ascended the top of the pyramid and at other times descended towards the abyss, after it was lowered to the rank of an animal, and for the necessity of this topic, the researcher decided to formulate the title of his research, including A study of (psychological and social undermining of the personality in the texts of the high theater), because the global theater presented many models that were a witness to most of these practices that were applied against the personality throughout the ages, and the manifestations of demolition, distortion, loss and destruction that followed.

Keywords: ***Undermining, psychosocial, personality***

التقويض النفسي والاجتماعي للشخصية
في نصوص المسرح العالمي - الغوريلا انموذجاً

صلاح حمادي جازع ١ ، حسن عبود علي ٢

١ كلية الفنون الجميلة ، جامعة البصرة، العراق
٢ كلية الفنون الجميلة، جامعة البصرة، العراق

ملخص البحث

ارتهن موضوع التقويض بالكثير من الانظمة الفكرية والفلسفية، وتوغل داخل اكثر المفاصل الحياتية الانسانية، كالسياسية والاجتماعية والثقافية والفنية، ليدل على عدم انسجام العالم الانساني وتفكك اجزاءه وتهاوي القيم، وهذا ما جعل من التقويض يأخذ منحنى تمردي يهدم كل ما اعترضه من الافكار القديمة والسائدة، لينتقل هذا المفهوم الى الشخصية الانسانية بصفتها الواقعية والافتراضية، كونها كانت العوبة بيد هذه الممارسات من اجل تمرير افكارها، فأخذت الشخصية تارة تعتلي قمة الهرم وتارة اخرى تهبط نحو الهاوية، بعد ان تم تنزيلها الى مرتبة الحيوان، ولضرورة هذا الموضوع ارتأى الباحث ان يصيغ عنوان بحثه متضمنا دراسة (التقويض النفسي والاجتماعي للشخصية في نصوص المسرح العالي)، لان المسرح العالمي قدم نماذج كثيرة كانت شاهدا على جل هذه الممارسات التي طبقت بحق الشخصية على مر العصور، وما لحق بها من مظاهر الهدم والتشويه والضياع والدمار.

الكلمات المفتاحية : التقويض النفسي والاجتماعي، الشخصية

This is an open-access article distributed under the creative common's attribution License 4.0, which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium provided the original work is properly cited.

الفصل الاول / الاطار المنهجي

اولاً: مشكلة البحث

شهدت القرون الماضية في التاريخ الأوروبي العديد من التقلبات الفكرية والفلسفية على جميع جوانبه السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والفنية، ولاسيما الاخيرة منها التي حظيت بمستوى اوسع من التغيرات على مستوى الشكل والمضمون، بعدما سادت مظاهر التشظي والتشتت وعدم التمركز محل النظرةً القديمة القائمة على التناسق في الموضوعات، وإدراك العالم والوجود على أنهما بنية ثابتة متماسكة، وفي ظل هذا التحول العميق ظهرت مجموعة من التصورات والأفكار والرؤى بنفس تفكيكي هادم على كل ما كان سائدا آنذاك، ومن اهم هذه التصورات التي اخذت دور الريادة هو (التقويض) الذي خرج من طابع النقد بأصوله المألوفة الى مبدا الهدم والتمرد ونسف كل ما كان قبله من فكر يرتكز على العقل والبنية والنسق والفهم الخالص الموحد. وبما ان التقويض ارتكز على هدم المركز والمعقول والمتماسك والمتناسق، ومن ضمن هذه المقومات هو الانسان، الذي بدوره أصبح خاضعا لسلطة التقويض على كثير من الاصعدة، فقد ورد مفهوم تقويض الانسان في نظرية العالم (داروين) عندما قوض الانسان بتشبيهه بالحيوان المصارع من اجل البقاء، ومن خلال نظريات فرويد النفسية والمنظومات الثلاث، التي في حال فقدان التوازن بينها يصبح الانسان مسيرا مجنونا ساعيا وراء الاهواء والملذات والشهوات، والكثير مثل هذه النظريات التي عملت بشكل او باخر لتقويض الانسان وهدم كيانه المستقل، فان جميع هذه المرتكزات امتدت وتوغلت داخل مفاصل الادب ولاسيما الفن المسرحي.

فقد انتج المسرح نصوصا تجاوزت كل ما سبقتها من خلال تقويض القواعد والمفاهيم السائدة، وبخاصة الشخص المسرحية التي بدورها كانت الركيزة الاساسية الخاضعة لفلسفة التقويض سوآءا كان تقويضا خارجيا على مستوى الشكل او داخليا على مستوى الذات، بدءا من المسرح اليوناني ووصولا لمرحلة ما بعد الحداثة وما عانته الشخصية المسرحية من ويلات التحقير والتهميش والتشظي ولاسيما في نصوص المسرح العبثي وغيرها، ومن خلال ما تقدم تحدد سؤال مشكلة البحث بما هو آت: **كيف يتم تقوض الشخصية المسرحية في نصوص المسرح العالمي نفسيا واجتماعيا، وما هي الاليات المتخذة وما مدى تأثيره على المستوى الخارجي والداخلي لتلك الشخصية؟**

ثانياً: اهمية البحث والحاجة اليه:

تأتي أهمية البحث من خلال تصديه لمفهوم (التقويض) داخل النص المسرحي والبحث عن الياته النفسية والاجتماعية على مستوى الشخصية المسرحية في نصوص المسرح العالمي.

اما الحاجة للبحث تكمن في: افادة الطلبة والباحثين في التخصصات المسرحية، وبالجوانب الانسانية وحقوق الانسان.

ثالثاً: هدف البحث:

السعي الى الكشف عن اهم الوسائل التي ادت الى تقويض الشخصية في النص المسرحي العالمي.

رابعاً: حدود البحث

الحدود المكانية: الولايات المتحدة الامريكية

الحدود الزمانية: ١٩٣٠

حدود الموضوع: دراسة كيفية تقويض الشخصية نفسيا واجتماعيا في نصوص المسرح العالمي

خامساً: تحديد المصطلحات:

اولا_ التقويض (لغة):

ورد تعريف الفعل (قوض) في كتاب مختار الصحاح على انه ((قَوَّضْتُ البناءَ: نقضته من غير هدمٍ. وتَقَوَّضَتِ الحِلَقُ والصُفوفُ: انتقضتْ وتفرقت)) (Al-Razi, 1983, p. 556)، اما في القاموس المحيط فقد جاء معنى التقويض على انه ((قاضَ البناءَ: هَدَمَهُ، كقَوَّضَهُ، أو التَّقْويضُ: نَقْضٌ من غيرِ هَدْمٍ، أو هو نَزْعُ الأعْوادِ والأطْنَاب وتَقَوَّضَ: انْهَدَمَ، كأنقاض، و. الرجُلُ: جاء، وذَهَب وهذا بِذا قَوْضاً بقَوْضٍ: بَدلاً ببدَلٍ)) (al-Fayrouzahabad, 2005, p. 653) .

التقويض اصطلاحاً:

ان التقويض هو ((المصطلح الذي اطلقه الفيلسوف الفرنسي المعاصر جاك دريدا على القراءة النقدية (المزدوجة) التي اتبعها في مهاجمته وهدم الفكر الغربي الماورائي منذ بداية هذا الفكر حتى يومنا هذا))(al-ruwaili, al-bazki, 2002, p. 107) ، والتقويضية هي ((قراءة متأنية دقيقة تعتمد على علامات النص واثاره وسماته التي لا تقبل التحديد او التقرير، وتركز على اليات التأطير والاستبعاد

ساعية بذلك الى كشف الحدود التي تقيمها النصوص لنفسها(...)، فالتقويضية تكشف الالية التي بها يستبعد النص او يقمع ما يناقضه)) (al- ruwaili, 1996, p. 210) ,

ثانياً ـ الشخصية (لغةً):

جاء تعريف الشخصية في قاموس المحيط على النحو الاتي ((الشَّخْصُ: سَوَادُ الإِنْسَانِ وغيرِهِ تراهُ من بُعْدٍ: أشْخُصٌ وشُخُوصٌ وأشخاص وشَخَصَ، كمَنَعَ، شُخُوصاً: ارْتَفَعَ، بَصَرُهُ: فَتَحَ عَيْنَيْهِ، وجَعَلَ لا يَطْرِفَ، بَصَرَهُ: رَفَعَهُ، من بَلَدٍ إلى بَلَدٍ: ذَهَبَ، وسارَ في ارْتِفَاعٍ،)) (al- fayrouzi, 1955, p. 409).

الشخصية اصطلاحاً:

وللتعرف على اصل معنى الكلمة نجد ان ((كلمة شخصية Personality مشتق من الاصل اللاتيني persona بمعنى كلمة قناع الذي يلبسه الممثل في العصور القديمة ليؤدي دوره على خشبة المسرح فيظهر امام الناس بمظهر خاص يتمشى ويساير طبيعة دوره المسرحي فهو هنا ملك او صعلوك)) (daoud, 1990, pp. 9-10)اما تعريف الشخصية بصورة عامة هي ((وحدة متكاملة من الصفات والمميزات الجسمية والعقلية والاجتماعية والتي تبدو في التعامل الاجتماعي للفرد والتي تميزه عن غيره تميزا واضحا بمعنى ان الشخصية تشمل دوافع الفرد وعواطفه وانفعالاته وميوله واهتماماته وسماته الخلقية واراءه ومعتقداته او بقول مختصر سمات الفرد جميعا)) (radi, 2013, p. 432)

التعريف الاجر ائي لتقويض الشخصية: هو ظاهرة الهدم والتشويه والضياع التي تتعرض لها الشخصية في النص المسرحي ازاء العوامل النفسية والاجتماعية وما يترتب عليها من اثار جانبية على المستوى الخارجي او الداخلي لتلك للشخصية.

الفصل الثاني: الإطار النظري

المبحث الاول: التقويض... فلسفيا ونفسيا

شهدت النظريات الفلسفة المنتمية الى عصور ما بعد الحداثة على العديد من مظاهر التقويض، باعتبار ان عصر الحداثة كان عصر الثابت والمرتكز والعقل والحقيقة، كان عصر (اللوغوس) كما تميز بتمجيد و تألهه الانسان الذي اصبح مركز العالم، فلم يشهد مظاهرا للتقويض بصورة واضحة مقارنة بعصر ما بعد الحداثة الذي شهد الكثير من الآراء التي عملت بصورة مباشرة او غير مباشرة على تقويض الشخصية (الانسان)، انطلق من عدة معان اقترب تارة من الشك والعدم واللاشعور وتارة اخرى من التشظي والاختلاف والزيف والانزياح والمساواة مع الحيوان حسب ما ورد في المقولات الفلسفية الكثيرة التي شهدتها تلك العصور في الفكر الغربي الجديد الذي اخذ بعدا فلسفيا خطيرا اساسه تقويض الانسان وذلك لان ((الفلسفة المعاصرة لا تعتد بالإنسان، كما انها لا تتخذ منه موضوعاً التفكير. وليس ذلك بسبب صعوبة خاصة تكتنف هذا الموضوع، بل لأنها لا تعترف بوجوده اصلا. صحيح انها تعترف بوجود كائنات انسانية، اما فكرة الانسان فهي خرافة نشأت عن افكار جوفاء واحكام سابقة)) (Jaafar, 2013, p. 281)كما انها قوضت الانسان من خلال ما اطلقت عليه بـ(عنصرية التسوية)، لان العنصرية الغربية ((بدأت تدخل مرحلة ما بعد الحداثة والسيولة الشاملة، فهي لا ترفض التفاوت بين البشر وحسب وانما ترفض التفاوت بين البشر والكائنات الاخرى، اي انها ترفض الطبيعة البشرية كمرجعية نهائية وكمركز ثابت (...) كما انها عنصرية موجهة ضد العنصر الانساني نفسه وضد ظاهرة الانسان ذاته ككائن متميز، وضد مفهوم الطبيعة البشرية والمعايير البشرية والمرجعية الانسانية والجوهر الانساني))، (al-maysari, 2010, p. 178) هذا ما جاء في نظرية التطور للعالم الإنكليزي(**داروين**) وما حملته من سمات التقويض والاهانة وإذلال للكائن البشري ((حينما بينت انتماءه إلى عالم الحيوان، عالم يحكمه الصراع من أجل البقاء))،(Siddiqui, 2016, p. 760) وهذا يعني إسقاط الإنسان من مرتبته العالية، حين كان يظن أنه أرقى المخلوقات التي خلقها الله وأسماها شأنا، فقد اسهمت هذه النظرية بشكل كبير كإرهاصة اولى في عصر ما بعد الحداثة سعت جاهدتا لهدم المعيار الانساني العقلي واسست مفهوما ينتمي من خلاله الانسان الى عالم الحيوان ويجب المساواة معه.

ولتقرب اكثر من مفهوم التقويض بدقة ووضوح لابد من الوقوف عند احد اعمدتها الصلبة المتمثلة بالفيلسوف الألماني (**فردريك نيتشه**) الذي عاش حياة صعبة مهدمة قوضت فيها كل مظاهر السعادة بفقدان اباه في سن السابعة من عمره بعدما شاهده يتألم اشد الالام وافظعها تلك اللحظات القاسية كانت كفيلة بنقله من مشاعر السعادة الى مشاعر الالم والحزن والقلق والعدم، المنبثق من (سطوة الحياة) تلك السطوة القدرية التي كلفت اباه المتاعب والمصاعب كانت صرخة نيتشه المدوية ضد القدر

والمصير المحتوم وضد اصوات الكنيسة وكل ما هو ثابت ونكران المطلق بكل قساوة وحدة لتمثل هذه المحاور اهم الاسباب والدوافع التي انطلقت منها مقومات فلسفة نيتشه الصارمة في مجال التقويض والتفكيك والعدم (Al-Sayyid Jassim, 2021, p. 50).

اذ تقدم التقويض والهدم اشواطا عديدة مع نيتشه وقد امتدت اثارها اغلب الظواهر والثوابت والحقائق الكونية، حتى كاد لم تسلم منها اي ظاهرة او مفهوم متفق عليه مسبقا، لأنه يقول ان ((الحقائق اوهام قد نسينا انها كذلك، وهي عبارة عن استعارات استهلكت، فقدت قدرتها الحسية، هي قطع نقدية فقدت وسمها وبالتالي لم تعد قطع نقدية بل اصبحت تعتبر مجرد معدن)) (Zenati g. , 2013, p. 258)، وهو بذلك هدم وقوض الحقائق الكونية بدئا من الخالق ومرورا بالذات والعقل والاخلاق وغيرها من الثوابت تحت مسمى (الفلسفة العدمية) التي من خلالها اعلان عن موت الإله كان الضربة الموجعة التي من خلالها قوض وهدم كل الأسس التي تسمح بتعقل العالم وضرب بها جميع المرتكزات والماهيات والثوابت والحقائق بما في ذلك الإنسان نفسه بصفته مناصرا للحداثة ويجب إرجاع الوجود إلى حقبته الجديدة، (Ziyadah, 2003, p. 42) فهو بذلك مهد لفكرة انعدام ((الذات الفاعلة جوهريا؛ فالذات اما اختزلت عنده الى مجموعة خبرات وافعال، واما تحللت الى عدم))(Awad G. N., 2017, p. 77) كما ان نيتشه قد عمل على تقويض الانسان وفق مرحلتين وكل مرحلة تمثل حقبة تاريخية معينة، ففي المرحلة الاولى سعى الى تقويض الانسان المنتمي الى الكنيسة ودعا للخلاص منه لأنه كان يرى هذا الانسان ما هو الا انموذجا من الإنسان المريض والحيوان المسيحي الضعيف والخاضع الى سلطة الكنيسة(Steiner, 1998, p. 115)

اما في المرحلة الثانية فقد عمد لتقويض الانسان المنتمي لعصر الحداثة، عصر العقل والمنطق والثابت، لان فلسفة نيتشه سعت للإطاحة بمركزية العقل ونتاجاته، من خلال مفهوم التفكير العدمي الذي فيه يعارض فيها الدال مدلوله، وتفقد الاشياء حقيقتها واصلها، فجميع الأشياء والحقائق والماهيات ما هي إلاّ نتائج لتأويلات الفلاسفة للوجود، واكثرها لا تحمل معنى ثابت، بل الكل تدور في عالم مقوض، لا تناسق فيه ولا انسجام، وبهذه الطروحات عمل (نيتشه) على تقويض الحداثة والانسان الحداثوي، ومحو كل مقولة حقيقة مطلقة (Ali Khurasan, 2006, p. 149).

اما (**هيدجر**) الذي ظهرت ملامح التقويض بفلسفته عندما هاجم المشروع الميتافيزيقي المتعالي وعمل على ((تفكيك ذلك المشروع وتقويضه تقويضا دقيقا ولكل الميتافيزيقيات التي انطرحت لتكون متعاليات قاهرة، كون ان تلك المتعاليات هي كاذبة، موهومة ومزيفة، من خلال التأكيد على الوجود ذاته او اعتبار الانسان والذات والعقل تابعة للوجود)) (Sabri, 2021, p. 30) اي تعرية الانسان تماما من كل ماكن يتكئ علية وجعله تابع لنفسه هو وحده، ولا لشيء اخر خارج حدود الوجود الانساني. لان في خلاف ذلك يتولد شعورا عند الانسان يجعله يشعر اولا بوضعه قبل وجوده وهذا ما يؤدي لظاهرة الانتماء للأخر التي بدورها تجعل من الانسان مهتم بأمور تافهة لا يجنى منها سوى الهم الدائم، ويتخلى عن اصالته وينصرف مهموما في قضاء حاجاته المادية اليومية بصورة تراتبية مملة، وهذا الانتماء يجعله يفكر بانه مقوض ومُهدم، يعيش حالة من الاجبار لوجوده في هذه حياة دون استشارته ودون علمه، لا يعرف حتى من اين اتى وما سر هذا العالم-عالما غريب ومغيب، وكل هذه الافكار تجعله في غليان مستمر من اجل تقويض الافكار السابقة والبدا بمشروع التفكير الوجودي لفهم ذاته القائم على مفهوم (الدزاين) (Zenati G. , 2013, p. 286).

والدزاين هنا هو الوجود الأصلي غير المنتمي لهذا الزمن، لأنه يقع خارج الزمن، وهو كل ما كان الآن وما كان سابقاً، وسيكون حتى النهاية، كونه خاضعا لحتمية الوجود، التي لا مفر منها لأنها امرا محتوما، أي بمعنى ان جودنا هو شان خارج ارادتنا، باعتبار أن الإنسان اجبر على العيش في هذا العالم، وأصبح عليه لزاماً أن يختار بحرية ، فالاختيار مشروط بالحرية التي تُعدّ من مكونات العقل الوجودي الفلسفي الهيدجري التي بدورها لا تقبل أي نوع من التفسير والتعليل، والتي تتحمل مسؤولية اختيارها وإحساسها بأنها ذات مدركة من ناحية، ومن ناحية أخرى ذات محاصرة بالموت والفناء، مادام العدم هو الذي يشكّل عنصراً جوهرياً وأصيلاً في تركيب الوجود، والمسبب الرئيسي لظاهرة القلق التي هي تعد تقويضا صريحا للشخصية كونه يجعلها داخل دوامة من الشك والحيرة والتردد والانفعال وعدم الارتياح الضغط النفسي من مسؤولية الاختيار، لان القلق والحرية يشكلان علاقة طردية كل ما يزداد احدهما يزداد معه الاخر، وكل هذه الافكار في حال تراكمها تؤدي الى انفعالات تنتج عنها اتخاذ قرارات من قبل الشخصية للخلاص من الضغوط، التي وربما تنتهي بالتقويض الذاتي بواسطة الانتحار (Yujnal, 2010, pp. 48-50).

ومن الافكار المهمة التي ساندت وحققت مقترب التفكيك، ما نادى به (**مشيل فوكو**) الذي أكد أنّ الفلسفة لا تعدّ سوى ممارسة واستراتيجية نقدية تحليلية للحقيقة، مهمتها البحث بالمهمش والمسكوت عنه في تاريخ الفكر الغربي، ساعية الى الانفكاك والانفصال عن كل نوع يرتبط بالمعنى التقليدي الحداثوي، لان فوكو قوض النظرة القديمة وطلب الانعتاق عن النظرة التاريخية التقليدية وحمولاتها المعرفية والمقولات السببية الزائدة غير المبررة من خلال الرفض لأليات دراسة التاريخ التقليدية والسائدة وضرورة التحول

الى منهجيات مبتكرة في هذا المجال . (Muhammad, 2015, p. 86)كما سعى الى تفكيك وتقويض نظرية المعنى المرجعي او المقاييس الاحادية التي حكمت سيطرتها على العلوم كافة، فضلاً عن الحقل التاريخي الذي كان مصدر الاهتمام، وقد اعتمد في تقويضه لهذه المنظومات على خطاب دفاعي عن ضرورة نقل دراسة التاريخ من هرمينوطيقا تاريخانية أكبريه الى هيرمينوطيقا تاريخانية أصغرية، وكشف عن هذه الهرمينوطيقية التقويضية في تشديد التحليل التاريخي المعتمد في دراسة العلوم الاخرى بواسطة ظاهرة القطعية وعلى (حدث المقاطعة)، من خلال تفكيك هذا التحليل في ذاته وبمعزل عن ما يحيط به (Awad N. G., 2017, p. 78).

كما دعا فوكو من خلال فلسفته الأركيولوجية المعرفية إلى تفكيك وتقويض هيمنة السلطة، معتمداً بذلك على دراسته الحفرية المنطلقة من عالم اللسانيات والأنثروبولوجيا التي عمد من خلالها على هدم وتسوية ارضية الفكر الفلسفي الغربي، بغية الوصول إلى بنيته اللاشعورية الخفية، لأنّ فلسفة فوكو ركزت بالدرجة الاساس على مبدا (اللاتواصل) والمقاطعة وهي اساس مشروعة الفلسفي الحفري، القائم على ان بنية العقل الغربي الذي لم يكن متأثراً ومتفاعلا مع احداث الزمان المختلفة، لأنه كان شبه جامد مجرد من المعنى والروح، ومجرد حتى من الانسان نفسه، شبيه بالسجون الغربية الدائرية، وهذا ما جعله يسعى الى هدم شامل وتقويض لجميع مقومات الفلسفة الميتافيزيقية العقلية للتمركز الغربي التي جاء بها الانسان وفضح ضعفها وتناقضاتها، (Mohibel, 2008, pp. 116-117).

لان من خلال كشف التناقضات والفوارق يمكن هدم وتقويض هذا الفكر المحسوب على الانسان وعلومه، لذا هاجم فوكو العلوم الإنسانية بضراوة بل اعتقد انها لا يمكن ان تحتسب ضمن قائمة العلوم، لأنه يعتقد بأنها ((لا تتعدى كونها مجموعة من الخطابات تتمحور حول الانسان الحديث وتتخذ منه موضوعا من موضوعاتها، ولا فائدة من اعتبارها علوما لأنها زائفة وليست علوما على الاطلاق))، (al-Dawai, no, p. 165) بل هي مجرد أصوات برزت حديثا ويجب ازالتها من الحقل المعرفي، والسبب من وراء ذلك هو التصدي للإنسان الذي كان الموضوع الأساسي لهذه العلوم وما تعنى به من دراسة حياته وتطوراتها عبر التاريخ.

لذا كانت الخطوة القادمة هي الانسان نفسه، لأنّ فوكو يعتبر الانسان مجرد ((اختراع حديث قد شارف على نهايته، هو بالطبع كينونة فلسفية وليس كيانا من لحم ودم. كائن اخترعته اللغة والثقافة في الماضي القريب وصار متهرئا بل سيء السمعة من كثر الضربات التي تلقاها)) ,(Davies, 2018, p. 175)وما زال يتلقاها بوتيرة متصاعدة من شئنها انهاء هذا الانسان، بمعنى إن فوكو سعى وكرس حياته في هدم وتفكيك منطق السلطة، وعمل على قراءة المسكوت عنه في استهداف الشخصية الانسانية، ومن هذا المنطلق فأنه يقرأ الجنون قراءة مغايرة عندما يتصدى لمقترب تفكيك الإنسان، لأنّ ((الجنون أصبح على يد فوكو مفهوما اجتماعيا طبيا سياسيا في الوقت ذاته. فقد اتضح ان الجنون وصف يطلقه المجتمع على كل من يشكل خطرا على مصالحه او يخرج على قيمه السائدة)) (Al-Haj Salih, 2013, p. 59)، بمعنى ان الجنون صنعة تفكيكية تستثمرها السلطة لدرء خطر من يهدد مشروعها وديمومته، بل ، وانها اعتمدت العديد من التسميات والصفات التي كانت توجه للإنسان مثل منحرف، بائس، شيطاني، من اجل الإطاحة به ، لرعاية مصلحتها السلطوية.

وعند الاستمرار باستعراض اهم اليات التقويض التي اعتمدها الفلاسفة والعلماء والمفكرين وحسب التراتب التاريخي يظهر من ضمن المقوضين العالم النفساني (**فرويد**) الذي تطرق الى مفهوم تقويض النفسي للشخصية من خلال العلاقة المتبادلة بين الشعور واللاشعور ومن خلال مناطق النفس وفق المنظومات الثلاث (الهو– الأنا– الأنا الأعلى)، التي تمكّن ((الفرد من التفاعل المرضي والتكيف مع محيطه. إن الغرض من هذا التفاعل هو إشباع الحاجات الأساسية والرغبات للفرد، وبالعكس عندما تكون هذه الجوانب الثلاثة للشخصية على أطراف متناقضة مع بعضها البعض، يقال أن الفرد سيء التكيف سيء الانسجام ,C. Hall, 1988) .p. 22)

ان انعدام التكيف والتوافق يخضع الى طبيعة تكوين هذه المناطق المتقاطعة مع بعضها وبالتالي يودي الى تقويض نفسي، لان (الشعور) يرتبط بـ الانا بوصفها نظام عقلي ينسجم مع متطلبات المجتمع وظروفه وهو متماسك مع الواقع ويحاول السيطرة على (اللاشعور) المتلازم مع (الهو) بوصفه متمسك باللذة واشباع الرغبات التي تتقاطع مع قوانين المجتمع وضوابطه، ومن هنا يكون تراجع العقل ازاء ضغط الغريزة مولداً لحالة التحول النفسي بسبب انتقال الهو محل الانا، وانتقال الشخصية من المستوى العقلي الملتزم الى المستوى الغرائزي المنفلت لان ((الهو بمثابة منظومة بيولوجية تسعى للذة انية وتعد المنظومة الثانية "الانا " منظومة سيكولوجية تسعى لتوافق الفرد وبيئته في ضوء الواقع المعاش، وتعد المنظومة الثالثة " الانا العليا " منظومة اجتماعية، تسعى لطبع الفرد اخلاقيا وفق النمط الثقافي والتقاليد السائدة في بيئته ومجتمعه، وذلك في ضوء الواقع المثالي)) ,(dawood,alobeidi, 1990 . ،p. 80)

اذ ان المنظومات الثلاث التي تكلم عنها فرويد (الهو والانا والانا العليا) بما تنتمي اليه من عالم الشعور او اللاشعور، تكون في صراع وتداخل دائم فيما بينها ومراقبه متواصلة لبعضها وبالتالي تسعى لتقويض بعضها من خلال تحديث مستويات من التقويض النفسي وبصورة مستمرة اذ يبحث هذا التقويض النفسي الى إيجاد شيء بديلاً لإشباع رغبات الهو ، ويضمن التسامي تحويل أو استبدال اندفاعات الهو نفسها فالطاقة الغريزية تتحول الى مسالك أخرى للتعبير عن مسالك لا يعدها المجتمع او الحضارة العامة مقبولة بل يراها ممتازة، فالطاقة الجنسية بتقويضها تتحول وتتسامى الى أنماط من السلوك المختلفة(Schultz, 1983, p. 46) ، وهذا ما جعل فرويد يؤكد ان تاريخ الانسان كان وما زال تاريخا قمعيا لان المجتمع تعود ان يمارس القمع والكبت على الوجود الانساني، الذي بدوره يحد ويمنع بنيته الغريزية، وهذا الكبت هو اساس التطور الاولي، لان في غياب الكبت صبح النظام الغريزي داخل الشخص اشبه بالمرتوي مما يحوله الى مبدا عادي واقعي يؤدي بالنتيجة الى الاحباط عند غريزة الشخص، لان الحضارة والتطور عنده هو سلسلة من التسلط والقمع يمارس ضد الانسان، وعلى غرائزه الجنسية، مما يجعل هدفه في هذه الحياة هو السعي وراء هذه الغرائز ومن ثم الوصول إلى تحقيق اللذة، والتي يطلق عليها (ايورس)، والتي هي تقابل غريزة الهدم والتقويض والموت، اذ تشكل هاتين الغريزتين الطاقة التي تهيمن على كل العمليات النفسية لدى الفرد (Hamdan, 2005, pp. 172-173).

المبحث الثاني: تقويض الشخصية في المسرح العالمي

إن عملية تفكيك الشخصية في النص المسرحي ـ بجانب منها ـ هي عملية انتفاءات متعددة للذات نفسياً وفكرياً ووجوديا وبيولوجياً، بما يخرجها عن تشخيص محدد للذات، وعلى مستوى أكبر أن تنتفي الذات بما لا يحقق الصفة الانسانية الدالة على الشخصية. إن استعراض تفكيك الشخصية ـ مسرحياً، يمكن تثبيته في نماذج مسرحية عالمية بارزة، ومن النماذج تلك ما طُرح في المسرح الاغريقي، وعلى الرغم من أن العديد من النصوص المسرحية المأساوية في هذا المسرح قد ظهر على شخصياتها مظاهر التفكيك، إلا أن الباحث ذهب إلى الانتقائية الدقيقة في تقديم النموذج الابرز، وكان الاختيار الأقوم قد تركز على شخصية (اوديب). ففي مسرحية (اوديب ملكا)، التي قال عنها فرويد ((هي الانعكاس للمخيلة البشرية التاريخية ، وقد تحولت تحت تأثير الكبت والقمع الواعي الى اللاوعي، واذن فاطار الاسطورة العام وبنيتها يتفق ويستجيب مع الرغبة اللاواعية القابعة داخل النفس البشرية))) (Abbas, 2004, p. 235)، وهذه الرغبات الخاضعة للقدر وارادة الالهة نتجت من خلال الصراع مع القدر والمصير المحتوم، اذ تحققت نبوءة القدر التي قوضت شخصية (اوديب) ونقلته من السعادة الى الشقاء، وان هذا التقويض النفسي الذي طرأ على اوديب من انسان سعيد ينتمي لعائلة يحبها الى انسان تعيس مشرد بلا مأوى، جاء نتيجة لنقاط ضعف عدة كانت لدى (اوديب) منها الكبرياء الزائد الذي نتج عنه الغضب والتهور والتسرع، وان نقطة الضعف هذه كانت هي سبب ما وصل اليه اوديب من تقويض نفسي قاده الى التعاسة والشقاء والتشرد. اذ شكلت الصراعات النفسية داخل شخصية اوديب اهم اليات التقويض التي تكتفي بالمكوث في المكنون الداخل لأوديب بل ظهرت على الشكل الخارجي ايضا، بعد استبصاره الحقيقة المدوية عن طريق تريزياس عنما قال:

تريسياس : سيعلم الناس انه في الوقت نفسه اب واخ للصبية الذين يعيشون معه و انه زوج و ابن للمرأة التي ولدته و انه اقترن بزوج ابيه بعد ان قتل اباه اذهب الى القصروفكر في هذا كله (Sophocles, 1978, p. 205).

احدثت هذه القصة هزة عنيفة داخل شخصية اوديب كانت كفيلة بان تهدمها وتدمرها تماما وقد ايد اوديب هذا الكلام من خلال ما قاله عن توتره واضطرابه النفسي في هذا الحوار:

اويدبيوس :ايتها المرأة ما اشد ما تثيرهذه القصة في نفسي .. من الشك والاضطراب (Sophocles, 1978, p. 221)

ويحدث التقويض النفسي الاكبر بعد تكشف الحقيقة كاملة ليصبح انساناً محطماً مكسوراً وبائساً، فبعد ان كان بريئاً – كما يظن ـ صار مجرماً بأبشع جريمة يمكن ان يرتكبها الانسان، وبعد ان كان ملكا وقائدا قوياً صار انسانا متشردا وضعيفاً يتكئ على عصاه، هذه التحولات النفسية بسبب التقويض قادته لتحولات جسدية، فصار يمشي على ثلاث، وصار اعمى بعد ان كان بصيراً، كما وانها قادته الى تحولات فكرية، فصار زاهداً بالحياة يفضل السير في العراء على بقائه بحياة مزيفة مخيفة كان يظنها جنته الابدية، وبهذا قد اخذ التقويض عند اوديب بعدين داخلي وخارجي كما يلاحظ في حوار اوديب عندما قال:

اوديوبيوس : اه ما اشقاني ! اين اذهب؟ الى اي بلد؟ الى اين يحمل الهواء صوتي؟

اي جدى العاثر اين هويت؟ (Sophocles, 1978, p. 247)

اما في (**المسرح التعبيري**) فقد كان التقويض الناتج من الصراع التحولات النفسية عند الشخصيات واضح ومهيمن على الاعمال المسرحية التي مثلت تفتت العلاقات بين الفرد والمجتمع وابتعادها عن الحقيقة والواقع واعتناقها الحلم باعتباره الصفة المهينة والمرتبطة بنوازع الشخصية وتعبيراتها الداخلية لان ((الاحلام تعكس ايضا المحاولات اللاشعورية للفرد للوصول الى اهدافه الشخصية

طبقا لأسلوب حياته المتفرد)) (Salih, 1998, p. 173)، كما ان النفس الانسانية حسب راي المسرح التعبيري تعاني تشوهات ازاء قوى بشرية وبذلك يكون هدفهم تسليط الضوء على مأساة الانسان الذي انهك ودمر لكثرة الصراعات الداخلية والتحولات النفسية من خلال ابراز تلك العوامل التي ساعدة على تشويه هذا الانسان واحالته الى اله او الى مرتبة اقل من مرتبة الانسان وفي بعض الاحيان وصوله الى مرتبة الحيوان والعمل ابراز القيم الزائفة في المجتمع (Rushdi, p t, p. 144) ، لذا فان اغلب الشخصيات المسرحية في المسرح التعبيري هي شخصيات مقوّضة بصراعها مع المجتمع تارة ومع نفسها تارة اخرى.

فعندما قدم (**سيترند بيرج**) مسرحية (الانسة جوليا) كان تأثير (الهو) على شخصية جوليا واضح على (الانا) و(الانا العليا) من خلال عدم السيطرة على غرائزها امام رجل كله فحولة وهو الخادم (جان) لتشهد بذلك شخصية جوليا تقويضا انتج تحولان نفسيان الاول: عند تحولها من سيدة ارستقراطية محترمة لها وزنها ومكانتها في المجتمع الى خادمة مطيعة وذليلة، وعلى العكس من (جان) الخادم الذي بدوره تحول الى سيد ارستقراطي بعد ان كان يجفل حتى من مشاهدة حذاء سيده، هذا بسبب عدم التوافق بين جوانب مكونات الشخصية عند جوليا من اثر طغيان الغريزة الجنسية وسيرها خلف الرغبات والميول لديها (Tharwa, 1985, p. 279),

اما التحول الثاني: تم بعد الاستسلام لغرائزها وارضاخ جون لفعل ما تريد من خلال الضغط عليه واثارته جنسيا لاستمالته كما كان واضح من حواره معها حين قال: (**انتبهي انا من لحم ودم**) لأنه كان يرغب بأرساله رسالة تحذير يخلي فيها مسؤوليته عن ما سوف يجرى لاحقا عندما قال (**وهو كذلك، ولكن لا تلومي نفسك**) لان لوم النفس والندم من اهم اسباب التقويض والتحولات النفسية التي قد تؤدي للانتحار بعد ممارسة اعمال غير مشروعة وغير لائقة (Strandberg, 1970, pp. 70-71).

اما الكاتب (بيراندييللو) الذي ظهرت في اعماله اليات التقويض من خلال اتخاذ الأقنعة واعتبرها العاقبة الحتمية لكون الإنسان إنسانا ، وما يشكله الصراع الخارجي والداخلي على الانسان الذي يجد نفسه غالبا مضطرا الى ارتداء هذه الاقنعة ، وغالبا ما يتشكل الصراع داخل الانسان حول المشكلة الأعظم والتي هي كيف يتم بلوغ الحقيقية التي لم يعد بوسع احد إدراكها، والبحث عن الحقيقة يدخل الانسان في دوامة من القلق والتوتر ولاسيما ان الجميع لم يعودوا قادرين على تخمين ما يختبئ خلف المظاهر الإنسانية التي تتخذ اشكالاً لا تحصى من الاقنعة المختلفة. ومن هنا يظل الانسان لدى (بيراندييللو) في صراع دائم ينبثق من حيرته ما بين الوجه والقناع وهو يتساءل دائما اين تنتهي الحقيقة ويبدأ الخيال؟ ما هو الواقع ، وما هو الموهوم ، لان ضياع الانسان ما بين الحقيقة والوهم تعد من اخطر اساليب التقويض.

اما الحقبة الزمنية التي انتجت ما يسمى بـ (مسرح العبث) او اللامعقول فقد شهدت على أبرز وأخطر استراتيجيات تقويض الشخصية على مستوى النص المسرحي، باعتبار ان مسرح العبث ينتمي الى عصور ما بعد الحداثة، تلك المرحلة التي وظفت كم هائل من الطروحات الفكرية والفلسفية نادت من خلالها الى إزاحة المرتكزات الثابتة من القيم والمعايير واستبدالها بمفهوم السيولة بما يحتويه من تشوه وتناقض وتشظي وتشتت، وهذا ما انعكس تماما على المسرح انطلاقا من ان المسرح هو المجال التطبيقي للتنظيرات الفلسفية، فقد شهد المسرح في هذه المرحلة على ((اتجاهات فنية تتضمن تحطيم كل ما هو انساني، انها هدم تقدمي لكل القيم الإنسانية التي كانت سائدة في الادب الرومانسي والطبيعي (...) وباختصار لا توحي النزعة التجريبية بالتكلف والغموض والتجديد في الفن وحسب، بل توحي أيضا بالضبابية والغربة والتفكيك)) .(Bradyri ,McGarlin, 1987, p. 26) اذ كانت هذه النزعة التجريبية المنتمية لمفهوم المدينة الحديثة التابع للمشروع التحديثي الغربي تنادي وبقوة الى تفعيل العقل والعلم والتكنلوجيا، الا انها لم تجني الا الجنون والعبث واللامعنى، وبنفس الوقت نادت بضرورة التركيز على الانسان وتحريره من الغيبيات والماورائيات، لكنها صنعت له الهة جديدة، وأخيرا تركت الانسان اسير الاهواء واللعب والعبث واللاجدوى، وهذه هي الأساسيات التي قام عليها المسرح الجديد، وبالتالي جنت للإنسان حالات من القلق والغربة والعزلة كشفتها العديد من النصوص التي ظهر فيها الانسان يصارع من اجل الوجود والانتماء بعد ان تحول الى شيء مستلب ومغرب،(Harb, 2012, p. 52) .

فقد سادت في المسرح الجديد العديد من التقنيات والقيم الجديدة، على مستوى الكتابة والعرض، أهمها فتح الحدود بين الفنون والثقافات المتجاورة وحتى المتعاقبة من خلال الغاء التاريخ والدعوى الى الطبيعة والجذور واستعادة الخرافات والاساطير ودمجها مع الواقع، بعد ان تهاوت المسافات والحدود والفواصل، وإلغاء الاجناس وتفعيل التجانس، وتماهي الوعي مع اللاوعي، وظهور الرموز الخفية للإنسان واختفاء وموت شخصية البطل الواحد والفحولة والذكورة، وظهور الشخصيات بمعزل عن الأخرى لا تجمعها أواصر او علاقات وكنها تؤدي منفردة، وكل هذه الصفات هي بمثابة الإعلان عن ميلاد ما يعرف بمسرح العبث او ما يطلق علية بمسرح اللامعقول. (Al-Ashmawy, 2009, pp. 79-81) وهذا ينطبق على نصوص ابرز كتاب العبث أمثال كل من (بيكيت،

ويونسكو، واداموف، وكامو) وغيرهم من الكتاب الذين عبرت أعمالهم عن تلك النزعات التي ميزت خطاب ما بعد الحداثة المنتمي لمرحلة السيولة المتعكزة على التشيؤ وعدم الجدوى واللامعيار، باعتبار ان كل شيء في هذا العالم تحول الى سلعة استهلاكية ومن ضمنها الانسان والإنسانية التي تحولت الى شيء كبقية الأشياء المادية الأخرى وحتى اقل منها شئنا لأنها صارت عبدا لها (Matar, 1989, p. 146)،

فقد حاول (صموئيل بيكيت) أن يطرح من خلال نصوصه المسرحية، موضوعا يتعلق بأزمة تقويض الإنسان ووحدته ويأسه في المجتمع الذي يعيش فيه، ومن ثم تقويضة، وهذه النظرة التشاؤمية عند بيكيت جاءت نتيجة إحساسه بعبثية الحياة، وخلوها من أي منطق، وذلك لأنه يرى أحداث الحياة ((لها نفس الشكل المكرر والزمان، أحداث متتابعة لامعنى لها يندمج كل منها بالآخر، بلا وعي حتى ليصعب تمييزها)) (George and Louth, no, p. 76)،ولم يكتف بيكت بنظرته التشاؤمية فقط بل عمد على تفكيك قويض شخصياته من خلال((فكرة الانسلاخ عن الواقع الحي، وإبعاد الإنسان عن تاريخيته واجتماعيته. وفي جو الرعب المذهل الذاهل الذي يسيطر على كل شخوصه. وفي محاولة قتل الوقت باللجوء الى تفاهات وسخافات رمزية وفي الاهتمام بالتعليق الذهني بشيء، قد يحصل او لا يحصل)) (Tharwat, 1985, p. 104)، فمن خلال الاطلاع على اعماله المسرحية يلاحظ انها جلها تصب باتجاه ومزاج لم يتغير ومتكرر، فكل اعماله كانت تصور عوالم محفوفة بالمخاطر والالم وتعاني من اليأس والانكسار والحزن والقلق المميت، فيه الشخصيات تصارع مشاكل ومأسي وجودية، مرغمين على العيش بهذا العالم رغم ارادتهم ورغبتهم، هم مجموعة من العجزة والمعاقين والمتشردين محطمين نفسيا ومحاصرين بالفقر والعوز والحرمان، شخصيات تعاني التقويض والانهيار، (Scot, 1985, pp. 35-36) .

ففي مسرحية (**في انتظار جودو**) ظهرت الشخصيات منعزلة الوعي بعضها عن بعض لا تتصل بالآخرين إلا بمقدار وعيها بذاتها تعاني من القطيعة واللاتواصل، لها لغتها الخاصة المختلفة، غافلة عن معنى وجود الآخر، فهي شخصيات مفككة ومقوضه ومهدمة تحاول العيش في حياة رفضت وجودهم وكيانهم، يرغبون الموت، لكنهم غير قادرين أن يقتلوا أنفسهم فيظلوا يعيشون ضجرا وسأما، حياة لا جدوى منها وحياة بطعم الموت والجحيم:

((ستراجون: لماذا لا نشنق أنفسنا؟

فلاديمير: بماذا؟

ستراجون: أليس معك حبل؟

فلاديمير:كلا.

ستراجون: إذن فلا نستطيع)) (Beckett, 1993, p. 167)

وهذه الشخصيات تعاني باستمرار من الملل واللاجدى والتكرار، تعيش بأحداث متشابهة في صفاتها وتفاصيلها، هي شخصيات مهمشة وسائلة ومجوفة وخاوية ومعدومة مفككة من الداخل، ليس لها معنى ولا يحقق وجودها اي هدف:

((فلاديمير: ألم تنته من تعذيبي بأسئلتك اللعينة عن الزمن، هذا شيء مقيت، متى! متى! في يوما ما، ألا يكفيك هذا، يوم ما يشبه يوما آخر، في يوم من الأيام أصبح. أبكم، في يوم ما فقدت بصري، في يوم ما ستفقد سمعك، في يوم من الأيام ولدنا، وفي يوم من الأيام سوف نموت، نفس اليوم، نفس الدقيقة والثانية، ألا يكفي هذا؟)).(Beckett, 1993, p. 161)

اما (**يوجين يونسكو**)، في مسرحية (اميديا) يصور حياة زوجين معزولين عن العالم تماما في شقتهم لسنوات، حياة لا طائل منها، ولا جدوى لها، فالزوجة جالسة امام لوحة التلفون، تمرر من خلالها محادثات المتصلين، والزوج يحاول كتابة مسرحية ما، ولكنه لم يستطع من سنين، بينما ترقد في الغرفة المجاورة جثة تنمو، حتى تزاحم عليهما السكن، والجثة هنا ترمز الى تفكيك وتقويض الروابط الأسرية، وموت الحب، بل موت الانسان نفسه، واتساع الفجوة بين البشر (Eslen, 2009, pp. 25-133).

ويمكن القول ، إنّ استراتيجيات تقويض الشخصية تعمل داخل نص اميديه من خلال مستويين: المستوى الاول فكري، والمستوى الثاني درامي، ففي المستوى الاول (الفكري) فقد تمثل بإخفاق وفشل وتفكك العلاقة الزوجية، التي رمز لها بالجثة المتضخمة باستمرار، وجعل العملية التفكيكية بصورة طردية، بمعنى كل ما تكبر الجثة يزداد الحب تفككا والعلاقة توترا، اذ ان المستوى الفكري للتفكيك اخذ صورة مختلفة واحكاما خاضعة للإرجاع، وذلك بعرضه لقضايا فلسفية ترتبط تارة بالاغتراب والعزلة، وتارة اخرى بالعدمية واللاجدوى، وهذا ما جعل النص مادة خامة للتأويلات وتعددية القراءة ولاسيما موضوع الموت المقترن بالعديد من الحالات التي يمكن ان تحددها قراءة النص باستمرار حسب فهمه وإدراك القارئ، بمعنى ان حبكة المسرحية اخذت بعدا تفكيكيا منطلق من افاق فلسفية وجوديا اساسه الصراع بين العدم والوجود.

اما المستوى التقويضي الثاني الدرامي فقد ارتهن بتفكيك عناصر البناء الدرامي من اجل خلق توافقا مع مضمون النص ومن ضمنها الشخصيات، لذا فان يونسكو صور الشخصيات بصورة فاقدة لاهم مقوماتها او صفاتها الانسانية الطبيعية، فهي شخصيات مفككة اجتماعيا تعاني الاستلاب الذاتي وفي حالة صراع دائم مع الاخر والذات، فهي شخصيات يصعب فهمها وتحيد موقفها، تثير تساؤلا كهما، هل يجب التعاطف معها ام السخرية منها؟.(Ionesco, 1965, pp. 18-195) وكذلك عند الاطلاع على مسرحية (اميديه) ومسرحية (الخرتيت) يلاحظ ان يونسكو لم يعتمد استراتيجية التفكيك والتقويض الممارسة بحق شخصياته على المستوى الدرامي فقط، بل أضاف لهما ((المستوى الفكري والجسدي أيضاً، فمع انعدام صلة التفاهم وامكانات الانسجام بين الأجناس البشرية بفعل تشوه أفكارها وخلوها من بلوغ المعنى، فأن ذلك التشوه يطال أيضاً تركيبتها البيولوجية فتتحول إلى خراتيت بشعة ، أو إلى جثة ضخمة مشوهة))، (Al-Nakhila, 2012, p. 40) أي ان يمكن الاستدلال على ان الشخصيات خضعت لاستراتيجية التفكيك، من خلال عملية التحول المسبوقة بعنصر الصراع، الذي اخذ عمقا وجوديا، بعد ان دخلت عوامل الذات والأخر والعدم والغربة في اطرافه، وتحولا بيولوجيا ظهرا على الشكل الخارجي للشخصيات وهذا ما جعل الشخصيات تبدو بصورة غريبة وفي بعض الأحيان بشعة.

ما أسفر عنه الاطار النظري:

من خلال الدراسة النظرية اتضح تقويض الشخصية المسرحية ترتكز على المؤشرات الاتية:

١- **التقويض النفسي**: وهو ما تتعرض له الشخصية ازاء الازمات النفسية او من خلال تغلب (الهو) على (الانا)وما ينتجه من تحولات على مستوى السلوك البشري.

٢- **التقويض الاجتماعي**: الناتج من ضغوطات المجتمع على الشخص وما يصاحبه من تنمر وتجريح يؤدي الى هدم الشخصية.

٣- **التقويض الوجودي**: الناتج من صراع الشخص مع فكرة الانتماء والوجود وصراعه مع الاخر، والناتج ايضا من اللامجدي والعدم والاغتراب والاستلاب.

الفصل الثالث: الإجراءات

تضمن هذا الفصل عرضاً لإجراءات البحث التي قام بها الباحث، بغية تحقيق أهداف بحثه الحالي، ويشمل تحديد نموذج العينة المختارة، وإتباع خطوات منهجية للوصول إلى تحليل العينة، وفيما يأتي توضيح لهذه الإجراءات:

عينة البحث: (مسرحية الغوريلا- تأليف: يوجين يونيل)

اختار الباحث نموذج عينته – مسرحية (الغوريلا) - قصدياً للأسباب الآتية:

١- إنها إنموذج يتسق مع هدف البحث.

٢- اشتمالها على المعايير الواردة فيما أسفر عنه الإطار النظري.

اولا- ملخص المسرحية:

موضوع المسرحية يحكي قصة بطلها (يانك) العامل في معمل الحديد والصلب، ذلك الشاب المفعم بالطاقة والحيوية، يقف أمام الفرن بكل إيمان وثقة بنفسه، يستمد ذلك من جسمه القوي المكسو بالشعر الكثيف، مما يجعله ذو قدرة عالية وطاقة كبيرة على العمل والتحمل، الا ان هذا الثقة والاعتزاز بالنفس لم تدم طويلا بسبب ذلك الحادث الذي أوقع (يانك) في أزمة نفسية كبيرة وخطيرة، هو دخول (ميلْدرد)، ابنة رئيس اتحاد مصانع الحديد والصلب، إلى الفرن، لترى كيف يجري العمل، وعندما رأته في ثورة من ثوراته في العمل، أغمي عليها وصرخت قبل أن تفقد وعيها: أبعدوا هذا القرد الكثيف الشعر عني. ومنذ ذلك الحين بدأ (يانك) يشعر بعدم ارتباطه بالناس، ويشك بنفسه، وبقدرته الروحية وبثقته بنفسه، حتى فقد مقوماته كإنسان بعد أن كانت الثقة والقوة تملؤه، وبعد ان فشل بالانتقام لنفسه وقف مع القرود في حديقة الحيوان، جسمًا قويًّا بلا قيم روحية ولا سموّ، يشعر بالغربة عن الإنسانية، وعن العالم ايضا، يحاول الانتماء الى عالم اخر اعتقد انه يحتضنه، ويجد فيه كيانه المسلوب لأنه يشعر ببعض القرابة تجاهه، وهو عالم الغوريلا.

ثالثا- تحليل مسرحية:

احتوت المسرحية على ثلاثة اليات للتقويض تعرض لها بطلها (يانك)، من خلال ثلاث مراحل، فالمرحلة الاولى: التقويض الاجتماعي، والمرحلة الثانية التقويض النفسي، اما الثالثة والاخيرة مرحلة التقويض الوجودي، ومحاولات الانتماء، ويتضح هذا التقويض من

خلال المقارنة بين شخصية (يانك) قبل لقاء (ميلدرد) وبعد اللقاء، ففي المشهد الاول يرسم الكاتب ملامح شخصية (يانك) بالمسرحية عندما قال عنها في الوصف:

((**يانك جالس في مقدمة المنظر وهو يبدو اعرض واشرس واشد قوة و اكثر فظاظة واعتداد بنفسه من الاخرين**)). (O'Neill, 1981, p. 86)

إذ كان هذا الدليل الأول على ما كان يتمتع به (يانك) من قوة بدنية وشخصية بين بقية العمال الذين معه، وفي حوارات اخرى جاءت ملامح قوته وسيطرته على المجموعة بأكملها واستهزائه بهم ، وصفهم ايضا بالضعفاء والجبناء: واستمر (يانك) بالتعالي والتباهي لأنه كان يرى في نفسه رجلا مفعمة بالطاقة والحماس والرجولة والنشاط وقد اكد هذا بقوله: ((**انا شاب. انا في عنفوان القوة**)). كان (يانك) مغرورا ومعتدا بنفسه كثيرا، وببنيته الجسدية والعضلية، وهذا ما جعله متعاليا على البقية ولم يكتفِ من استعراض قوته وقدرته الجسدية، بل تمادى اكثر ووضع نفسه في مكانة سيد العالم ومحركه ومصير الكل مرتهن برحمته وقوته، ولولاه لانعدم كل شيء، فمن خلال حواره مع صديقه حول العمل تستشف النظرة العظيمة والمتعالية والمتكبرة التي كان ينظرها لنفسه اذ يقول:

يانك: انا التهم جهنم واسعى عليها. انا الذي اشعلها واحميها .انا الذي اجعلها تتاجج وترعرع. انا طبعا احركها. ولولاي كل شي يتوقف.يخمد ثم يموت. تفهموني؟ (...) انا قاعدة القواعد واساس الاساس.ولا شيء بعدي، انا النهاية و انا البداية. انما أحرك شيء فيتحرك العالم. (O'Neill, 1981, p. 100)

كان هذا الجانب المشرق في حياة (يانك) بكل ما كان يضنه او يتوهمه لنفسه، انها مدة الانتشاء والاعتلاء على الاخرين، ومدة السطوة والسيطرة، والعنفوان، الا ان هذا الوهم الذي يغشي عيناه لم يدم طويلا، بعد ان تغير كل شيء وتبدل، هذه الثقة الكبيرة بالنفس تلاشت من خلال اول مظاهر التقويض التي تعرضت لها شخصية (يانك)، وهو التقويض (الاجتماعي)، الناتج من التنمر والاستحقار الذي يمارسه المتمين الى الطبقات البرجوازية بحق طبقت العمال والكادحين. وهذا ما فعلته (ميلدرد) بحقه عندما نزلت الى عنبر الوقادين للاستطلاع بعد ان سمعته من الخلف يردد اخر الكلمات قبل ان يتلقى الصفعة المدوية، من(ميلدرد) التي تتجمد من الرعب، وهي تتأمل وجهه المخيف الحاد والشبيه بالغوريلا، لتصرخ بصوت مخنوق:

ميلدرد: احملوني.. احملوني بعيدا عن هذا الحيوان القذر (O'Neill, 1981, p. 120)

لتكون هذه شرارة الصراع والتحول، فبد ان كان (يانك) منسجماً مع عالم الآلات التي تمثل له القوة اذ كان يردد إنني بخار وزيت آلات، أنا الذي يحول الحديد إلى صلب، سرعان ما تأتي إهانة (ميلدرد) بوصفه بالحيوان القذر فترده إلى الوعي والتفكير وتصيبه في الصميم وتفقده الثقة بنفسه، ويدرك أنه لا ينتمي إلى هذا العالم، ومع فقدانه الانسجام مع الطبيعة بدأ يسعى جاهداً لمجال ينتمي إليه، فهذه الصرخة كانت كفيلة بأحداث ثورة من التحولات الاجتماعية العميقة والمغلقة، لتحدث تقويضا على الجانب الاجتماعي لشخصية (يانك) بتجريده من انسانيته ومكانته البشرية وتحويله الى شخص منبوذ عديم الجدوى، فبعد هذه الحادثة تبدا مرحلة تقويضية جديدة عند (يانك)، فإنه يعتزل رفاقه فلا يأكل ولا يغتسل، وإنما يجلس إلى الأمام منهم على مقعد في وضع يشبه تمام الشبه جلسة المفكر للفنان رودان، كما وصفه المؤلف، يجلس في حالة صمت لم يعهدها سابقا، يستمع لزملائه وهم يتكلمون عنه ويناقشون حالته واضرابه عن الكلام والطعام، فينتفض غاضبا بقوله:

يانك: اسكتوا يا رجال . دعوني وشأني. ألا تروني أحاول أن أفكر؟ (O'Neill, 1981, p. 122)

مرحلة التفكير هي بداية التقويض النفسي التي بدأت تتضح شيئا فشيء، على عدة جوانب نفسية لدى شخصية (يانك)، وربما اوضحها هو تفكيره بالنقص ومحاولة سد هذا النقص بشتى الطرق سواء كانت مشروعة او غير مشروعة، فتارة يفكر بالاستسلام وتارة اخرى يفكر بالانتقام من سببت له هذه الاهانة، الا انه اخيرا يجد حلا مؤقتا من خلال الوهم وارتداء القناع السابق- قناع القوة والرجولة الذي كان يرتديه سابقا، اذ يقول:

يانك: (تعود اليه الثقة القديمة والتظاهر بالشجاعة)سأثبت لها اني خير منها وعساها تعي وتفهم،لي مكان اما هي فلا حاجة لها، انا اتحرك وهي ميته (O'Neill, 1981, p. 129)

الا ان الصراع النفسي الداخلي لشخصية (يانك) كان اثره اشد من كل هذه التظاهرات بالعودة لوضعه السابق، لان الصدمة كانت اكبر مما يتحمله، اذ جعلت منه انسانا مقوضا نفسيا بمعنى الكلمة لا يعي ما يحدث ولا يعلم ما يفعل؛ انه في ضياع تام، لتبدا المرحلة الثانية- مرحلة التقويض النفسي، وهذا ما يجعله يقرر ترك الباخرة لتبدا رحلة البحث عن انتمائه الجديد في مناخات عبارة من مزيج الواقع والحلم واللاوعي واللاشعور والاستجابة الذهنية المشوهة. يبحث عن عالم القبح الذي وصفته به (ميلدرد) وجعلته يحس انه ينتمي اليه لان الجمال يجعله يتذكر (بميلدرد) التي وصفها بالقاتلة، وهذا يدل على التقويض الذي لحق به، لأنه صار يحسب

نفسه مقتولا وهي القاتلة لذا فهو يقول: **(بغضب شديد) تلك العاهرة القذرة. تقتل نفساً وتظن انها تستطيع الهرب لا- انها لم تنجو من يدي انا. سأنتقم منها- سأهتدي الى طريقة** (O'Neill, 1981, p. 136)

فيلاحظ (يانك) عندما كان في الشارع وهو يراقب القادمين والذاهبين إلى الكنيسة هم في حركاتهم وسلوكهم أشبه بالدمى، بمعنى ان المؤلف يقدم الواقع الذهني على شكل حقيقة، أي يقدم صور الواقع الخارجي كما هي في ذهن (يانك) المشوه، وهذا المشهد يدل على مدى التقويض النفسي الذي لحق به، ولاسيما بعد ان ايقن انه وهم وعدم في هذه الحياة، فالكل يتحاشاه والكل يجهل وجوده رغم محاولاته الاعتداء عليهم واغضابهم، وحتى عندما قام رجال الشرطة باعتقاله ومحاولة ضربه كان بعيدا جدا عن انظار الناس وكانه ظلا او خيال، هذا ما جعل الصراع النفسي بداخله ينتقل الى مرحلة جديدة صعبة، هي مرحلة الوجود والانتماء، مرحله الصراع مع الاخر الجحيم، لتكون بداية التقويض الوجودي لشخصية (يانك) ومحاولات الانتماء. فبعد ان أحس بفقدانه الوجود والانتماء البشري صار التوجه للانتماء الحيواني لعله يجد ضالته هناك، وينطبق هذا على حواره مع الغوريلا:

يانك : (انت تنتمي، اكيد، انت الوحيد في العالم الذي ينتمي . انت محظوظ. (الغوريلا يزمجر بفخر) (O'Neill, 1981, p. 167)

ان حديث (يانك) مع الغوريلا يثبت عزلته عن البشر وتقويضه الوجودي كبشر، لذا يقرر انتمائه لعالم الحيوان بعد ان ايقن انه كان يعيش في قفص، لان التقويض الذي حدث لـ (يانك) كان سببه التحولات الاجتماعية والنفسية والوجودية التي شكلت محاور الصراع في هذه المسرحية، فمن صراع خارجي بين (يانك) و(ميلدرد) تحول الى صراع نفسي داخل الشخصية نفسها، لينتقل الى صراع اخر اخطر، هو الصراع الوجودي، من اجل الانتماء او محولة معرفة الجهة التي يجب ان ينتمي اليها وما انتجه من صراع اخر تخطى حدود العادات وذلك لأنه حدث في داخل البنية النفسية للشخصية ازمات نفسية حادة كانت كفيلة بتقويض شخصية (يانك) بالكامل، بعد ما اصبح شخص لا ينتمي الى الوجود البشري من جهة، ولا حتى للتجمع الحيواني من جهة اخرى.

الفصل الرابع: النتائج والاستنتاجات

اولاً: النتائج

١- حدث التقويض الاجتماعي للشخصية من إثر الصراع الخارجي، صراع الشخص مع الاخر، وما ينتجه هذا الصراع من دمار على احدى الشخصيات المتصارعة، ولاسيما عندما يكون صراعا غير متكافئ القوى، كما حدث في صراع (مليدرد) المنتمية للطبقة الارستقراطية، مع (يانك) العامل الكادح، وما انتجه هذا الصراع من تقويض لشخصية (يانك) ازاء التنمر والاستحقار.

٢- حدث التقويض النفسي للشخصية بعد ان تتلقى صدمات نفسية شديدة، تولد صراعا داخليا لدى الشخصية، ينتج منه ازمة نفسية حادة تكون كفيلة بانهيار الشخصية تماما، ففي مسرحية الغوريلا تعد تلك الصرخة التي أطلقتها (ميلدرد) بوجه (يانك) اشبه التي حولته من شخص قوي مفعم بالشباب والطاقة في المشهد الاول، الى انسان ضعيف محطم يحاول ايجاد نفسه هنا وهناك.

٣- حدث التقويض الوجودي للشخص من اشتراك اسباب خارجية، متمثلة بصراعه مع الاخر الجحيم، ومن اسباب داخليا، مرتهنة بصراعه من اجل الانتماء لهذا الوجود، فان (يانك) الذي أصبح مقوضا لأنه محاربا ومهمشا ومعدوما يعيش في عالم لا جدوى منه بعد ما تم عزله عن الحياة نهائيا.

٤- التقويض يزعزع مرتبة الإنسان من العالم على حساب تجسيد الاغتراب واللامعيارية واللاعقلانية، وهذا ما حدث لـ(يانك) التي تزعزعت انسانيته وأصبح غريبا عن نفسه ليس له معيارا في هذا الوجود، يتصرف بلاعقلانية محاولا الخلاص من كل ما لحق به من دمار.

ثانيا: الاستنتاجات

١-ان تقويض الشخصية يحدث من خلال ثلاث مستويات ارتهن كل مستوى منها بجانب مختلف، جانب خارجي اجتماعي، وجانب داخلي نفسي، وجانب داخلي خارجي وجودي.

٢- ان تقويض الشخصية يعني مرور تلك الشخصية ضمن ثلاثة مراحل تمهد كل واحدة منها للأخر عبر مجموعة من الخطوات المنظمة، تبدا اولها بالصراع باختلاف أنواعه ومصادره المحدث للتقويض الذي يستبان عنه من خلال التحول- تحول الشخصية من حال الى حال اخر.

٣-يتخذ التقويض شكلين اساسيين، اولهما تقويضا حتميا مرتبطا بالقدر المحتوم والمصير المحدد، الذي يصبح امر حدوثه امرا مطلقا لا فرار منه، اما الشكل الثاني تقويضا اختياريا حر، بمعنى ما تجنيه الشخصية على نفسها بمحض ارادتها من خلال افعالها وتصرفاتها.

٤-ان التقويض يحدث للشخص عندما يفقد ثقته بنفسه وبمن حوله، وهذا كفيل بان يغير حياة الشخص رائسا على عقب، مما يجعله مضطرا البحث عن الانتماء لعالم جديد لعله يجد كيانه وذاته المفتقدة.

References

Abbas, F. (2004). *The Contemporary Man in Freudian Psychoanalysis.* Beirut: The Lebanese House of Manhal.

Al-Ashmawy, M. Z. (2009). *Theatre: Its Origins and Contemporary Attitudes.* Riyadh: Abdul Aziz Al-Batin Prize Foundation for Poetic Creativity.

al-Dawai, A.-R. (no). *Human Death in Contemporary Philosophical Discourse.*

Al-Haj Salih, R. (2013). Sharjah: Department of Culture and Information.

Ali Khurasan, B. (2006). *Postmodernity, A Study in the Western Cultural Project.* Damascus: Dar Al-Fikr.

Awad, N. G. (2017). *12- See: , previous source, p. 78.*

Bradyri ,McGarlin, M. (1987). *Modernity.* (M. H. Fawzi, Trans.) Baghdad, Dar Al-Mamoon for Translation and Publishing.

C. Hall, K. (1988). *Principles of Freudian Psychology.* (D. Al-Kayyal, Trans.) Baghdad: Dar Al-Mutanabi Library.

Davies, T. (2018). *Humanism.* (A. A. Sharif, Trans.) Cairo: National Center for Translation.

Eslen, M. (2009). *The Drama of the Unreasonable.* (S. A. Hattab, Trans.) Kuwait, The National Council for Culture, Arts and Letters.

Hamdan, I. (2005). *Philosophy of Civilization for Herbert Marcuse.* Damascus: Publications of the Ministry of Culture.

Harb, A. (2012). *The Game of Meaning: Fosoul fi Criticism of Man.*

Jaafar, a.-w. (2013). *Structuralism between Science and Philosophy in Michel Foucault.* Alexandria: Dar Al-Wafaa for the World of Printing and Publishing.

Mohibel, O. (2008). *The Problem of Communication in Contemporary Western Philosophy.* Algeria: Al-Ikhtif Publications.

Muhammad, H. N. (2015). *The problematic of philosophy from archaeological criticism to conceptual creativity: a reading in the philosophies of Foucault and Gilles Deleuze.* Algeria: Ibn al-Nadim for publication and distribution.

Sabri, J. (2021). *The Strategy of Deconstruction in Theatrical Show.* Basra: Dar Al-Fatoun and Al-Adab for Printing, Publishing and Distribution.

Salih, Q. H. (1998). *Personality Between Endoscopy and Measurement.* Baghdad: University of Baghdad - College of Arts.

Schultz, D. (1983). *Theories of Personality.* Baghdad: Baghdad University Press.

Scot, N. (1985). *Samuel Beckett.* (M. A. Moneim, Trans.) Cairo: The Arab Institute for Studies and Publishing.

Strandberg. (1970). *the play Miss Julia, translated by: Muhammad Tawfiq Mustafa.* Kuwait: Ministry of Guidance and Building.

Tharwa, Y. A.-M. (1985). *Studies in Contemporary Theatre, 2nd edition.* Baghdad: Al-Nahda Library Publications.

Tharwat, Y. A.-M. (1985). *Studies in Contemporary Theatre* (Vol. 2nd Edition). Baghdad: Al-Nahda Library Publications, Babel Press.

Yujnal, M. (2010). *The Political Philosophy of Modernity and Postmodernity.* Beirut: Dar Al Tanweer.

Zenati, g. (2013). *George, previous source.* birut: dar- alkitab aljdid.

Zenati, G. (2013). *previous source,.*

al- fayrouzi, m. b. (1955). *Al-Qamoos al-Muhit.* Beirut: Dar al-Kutub al-Alamiyah.

al- ruwaili, m. (1996). *Undermining, Journal.* Riyadh,: The New Text, Issue (fifth).

Aldaghlawy, H. J. (2013). *human rights & directing treatments in the Iraqi theatrical performance.* University of Basrah. doi:https://doi.org/10.5281/zenodo.7779863

Aldaghlawy, H. J. (2021). color connotations with costumes in the performances of the school theater. *Cambridge scientific journal*(7), pp. 239-260. doi:https://doi.org/10.5281/zenodo.7787343

al-Fayrouzahabad. (2005). *al-Qamoos al-Muhitp. 653* (Vol. part 1). (Beirut: Al-Resala Institution for Printing, Publishing and Distribution,.

al-maysari, A.-W. (2010). *Material Philosophy and the Deconstruction of Man.* Damascus: Dar Al-Fikr.

Al-Nakhila, H. A. (2012).

Al-Razi, m. b. (1983). *Mukhtar Al-Sahah.* Kuwait: Dar Al-Risala.

al-ruwaili, al-bazki, m. (2002). *The Literary Critic's Guide, 3rd Edition.* Casablanca: The Arab Cultural Center.

Al-Sayyid Jassim, a. (2021). *Why Philosophy.* Baghdad: Dar Al-Affar Al-Thaqafia Al-Affair.

Awad, G. N. (2017). *Postmodernity and the Future of Religious Discourse in the West: An Anthology of Person and Relationship.* Al-Rabat: Believers Without Borders for Publishing and Distribution.

Beckett, S. (1993). *a play: Waiting for Godot.* (P. Shaul, Trans.) Kuwait, National Council for Culture, Arts and Letters, Series from the World Stage, No. 271.

daoud, a. r. (1990). *Psychology of Personality.* (Baghdad: Ministry of Education and Scientific Research.

dawood,alobeidi, a. (1990). *Psychology of Personality.* Baghdad: University of Baghdad.

George and Louth. (no). *The Theater of Protest and Contradiction.* (A. M. Ismail, Trans.) Beirut: The Arab Center for Culture and Science.

Ionesco, E. (1965). *Amideh.* (D. M. Hassan, Trans.) Cairo, National House for Printing and Publishing.

Kareem, N. S., & Aldaghlawy, H. J. (2022). Pictures of death in the Iraqi theatrical performance. *Basrah Arts Journal*(22), pp. 187-206. doi:https://doi.org/10.59767/bfj.5300.1976

Matar, A. H. (1989). *, Introduction to Aesthetics and Philosophy of Art.* Cairo: Dar Gharib for Printing, Publishing and Distribution.

O'Neill, E. (1981). *play: The Ghorla, trans.* (M. Ismail, Trans.) Kuwait, Ministry of Information.

radi, M. s. (2013). *The Principles of Psychology.* Amman: Dar Al-Maysara for Publishing and Distribution.

Rushdi, R. (p t). *Drama Theory from Aristotle to Now.* Sharjah: Sharjah Center for Intellectual Creativity.

Siddiqui, a. (2016). *The Problem of Bias in Contemporary Arab Criticism.* Amman: Dar Treasures of Knowledge.

Sophocles. (1978). *From the Greek Dramatic Literature - Oedipus as King.* (T. Hussein, Trans.) Beirut, Dar Al-Ilm for Millions.

Steiner, R. (1998). *Nietzsche Struggling Against His Age, translated by: Hassan Saqr.* (Damascus: Dar Al-Hassad for Publishing and Distribution.

Talla, S. S. (2023). The implicit in the theatrical texts of Ali Abdul Nabi AL Zaidi (systematic study). *Basrah Arts Journal*(25), pp. 45-57. doi:https://doi.org/10.59767/bfj.5300.1984

Ziyadah, r. j. (2003). *The Echo of Modernity and Postmodernism in its Coming Time.* Casablanca: The Arab Cultural Center.